دولة ليبيا
وزارة التعليم
مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

اللغة العربية

للسَّنة الأولى
بمرحلة التَّعليم الثَّانويّ

الاسبوع التاسع عشر

المدرسة الليبية بفرنسا ـ تور

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الخطابـــــــة

يعد هذا الجنس من أكثر الأجناس النثرية حظًا من اعتناء الأمم ؛ لكونه من أنجح أدوات التواصل فيما بين أفرادها وطوائفها وشرائحها المختلفة ، ثم لكونه من أهم وسائل الإقناع واستثارة الحماسة ، إذا تعلق الأمر بالدفاع عن الأمة وبناء حضارتها وأمجادها .

كما يُعَدُّ من أكثرها تأثّراً بالبيئة والعصر ، إذ تختلف الموضوعات الّتي يتناولها من عصر إلى عصر ، ومن بيئة إلى بيئة ، كما تختلف أساليبه وطرائق تناوله لتلك الموضوعات للسبب نفسه .

خطبة عمر بن عبدالعزيز

النّصّ:

خطب عمر بن عبدالعزيز عند توليه الخلافة فقال :

أيُّها النّاس ، إنّي قد ابتليت بهذا الأمر من غير رغبة مني ، ولا مشورة كانت من المسلمين ، وإنّي قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي فاختاروا لأنفسكم . . .

أيها النّاس أُوصِيكم بتقوى الله ، فإن تقوى الله خلف من كل شيء ، وليس من تقوى الله عز وجل خَلَف ، واعملوا لآخرتكم ، فإن من عمل لآخرته كفاه الله تعالى أمر دنياه ، وأصلحوا سرائركم يُصلح الله الكريم علانيتكم ، وأكثروا من ذكر الموت ، وأحسنوا الاستعداد قبل أنْ ينزل بكم هادمُ اللّذات1 .

وإنَّ هذه الأُمَّة لم تختلف في ربها عزّ وجلّ ، ولا في نبيّها صلَّى الله عليه وسلم ، ولا في كتابها ، وإنما اختلفوا في الدينار والدرهم ، وإنّي والله لا أعطي أحداً باطلاً ، ولا أمنع أحداً حقاً ، وإنّي لست بخازن ، ولكني أضع حيث أُمِرْتُ2 .

أيها النّاس ، إنه كان قبلي أناس تجترّون3 مودتهم بأن تدفعوا بذلك ظلمهم عنكم ، ألاَ لاَ طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، فمن أطاع الله وجبت طاعته ، ومن عصى الله فلا طاعة له ، أطيعوني ما أطعت الله فيكم ، فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم ، أقول قولي هذا وأستغفرُ الله العظيم لي ولكم» .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المعجم اللغوي:

1. هادم اللّذات : الموت .
2. أي أني أنفق الأموال فيما أَمَرَ به الله تعالى .
3. تجترّون : تكثرون التملُّق لهم وتظهرون لهم المودّة .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية - ليبيا

خطبة عبدالله النّديم

النّصّ:

خطب عبدالله النديم في بني أمته يحثهم على العلم والعمل ، وعدم الركون إلى الأجنبي ، فقال : يا بَنِي الشّرق ، أين أحلامكم العظيمة وذكاؤكم البديع؟ كفاكم من العار فقدُ الثِّقة فيكم ، وعدم الركون إليكم في أعمال وطنكم ، كفاكم ما رميتم به على ألسنة الجرائد الإفرنجية وبعض الوطنية من بُعدكم عن مدارك العلوم والصناعة والإدارة .

كفاكم أنّ أشغالكم وأمتعتكم وأثاثكم يقدمها إليكم الغربي ، ويستنزف بها ثروة بلادكم وأنتم لا تشعرون .

كفاكم أنَّكم لا تتوصلون إلى العلوم الصناعية والرِيَاضية إلا بتعاليم الأجنبي وأنتم غافلون .

كفاكم أنَّكم اتَّبعتم الخرافات حتى فسدت أخلاقكم ، وتكدّرت أفكاركم وصرتم لا تصلحون لإدارة أموركم .

كفاكم أنَّكم صِرْتم في البيوت المتهدمة ، والحارات القذرة ، ولا يسكن القصور ، ويتمتع بنزهَة البساتين إلا مَنْ عَظُمَ بما لديكم وأنتم نائمون ، تتألمون من الفقر وأنتم له جالبون .

الخصائص الفنية:

الخطبتان موجهتان إلى الجماعة ، أو إلى الشعب ، أو إلى الأمة ، في أمر يتصل بشؤونها الدينية ، أو السياسية ، أو الاجتماعية ، ولذلك نجدها مبتدئة بصيغة من صيغ النداء الجماعي : أيها الناس ، يابَنِي الشّرق ، كما تتفق في أنها تهدف إلى الإقناع عن طريق استثارة العواطف ، واستنهاض الهمم بالتركيز على ما يهم هذه الجماعة أو تلك ، ثم باعتماد الأساليب البلاغية التي تعين على ذلك ، كالتأكيد عن طريق الأدوات المعروفة ، أو عن طريق التكرار ، وكالاستدلال بما يؤثر في قلوب المستمعين عادة ، من نصوص دينية وأقوال مأثورة ، لكنها تختلف في أسلوبها (أو في طريقة صياغتها لما تطرحه من أفكار ، وما تتناوله من موضوعات) ؛ لاختلاف العصور التي ظهرت فيها والموضوعات التي تتناولها .

وهكذا إذ تقترب الخطبة الأولى من عصر السليقة والفصاحة المبنية على الإيجاز ، حيث نجدها تتسم بتكثيف العبارة ، وتميل إلى التركيز ، على أنها تقدم مجموعة من المواعظ المتصلة بالتقوى والصلاح ، ثم بالعلاقة فيما بين الحاكم والرعية ، تلك العلاقة

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

التي يؤكد عمر أنّ أساسها طاعة الله وتقواه ، وأن تذكر الموت هو من أسس هذه الطاعة وهذه التقوى .

وأمَّا الخطبة الثانية فهي تختلف عن الأولى في ميلها إلى الإطناب والتكرار ، والشرح والتفصيل ، إذ تقتضي المسألة ذلك ، وهي تلك المسألة الحضارية التي تتعلق بتخلف أبناء الشرق وتعلقهم بالغرب ، والتي يلح «ابن النديم» على أبناء الشرق في أنْ يعيدوا فيها النظر ، مركزاً على لفت انتباههم إلى مظاهر ذلك التخلف ؛ من فقر وقذارة وكسل وخمول ، واعتماد على ما ينتجه الغرب ، ويبدو ذلك الإلحاح في استفتاح الخطبة بهذا الاستفهام التحريضي : «أين أحلامكم العظيمة وذكاؤكم البديع؟» ثم في هذه الفقرات التي يستفتح كلّ واحدة منها بكلمة : «كفاكم» ، ذلك إلى جانب أنَّ الخطبتين تعتمدان أسلوب الترسّل .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية - ليبيا

الوصيّة في الأدب القديم

أُمٌّ توصي ابنها

الوصية جنس أدبي قديم ، اهتم به القدماء لكونه إحدى السبل التي يتخذونها لحمل أبنائهم وأحفادهم والأجيال التي تأتي من بعدهم على ما يؤمنون به من مُثل ، وما يعتقدونه من مبادئ ، وما يحملونه من أفكار .

ولئن كان هذا الجنس الأدبي قد اضمحل وتلاشى في هذا العصر فإن قبسات منه لم تزل باقية تُذَكِّرُ النشء بالقيم التي كان يؤمن بها أجدادهم ، وتدعوهم إلى السير عليها ؛ لكونها أحد المشاعل التي تنير لهم طريق المستقبل .

وهذه وصية من أُمّ لابنها وقد أراد السفر تحثه فيها على حسن الخلق والتمسك بالدين وكرم المعاملة .

النّصّ:

أيْ بُنَيَّ ، اجلسْ أمنحكَ وصيتي ، وبالله توفيقك ، فإنَّ الوصيّةَ أجدى عليك1 من كثير عقلك .

أَيْ بُنَيَّ ، إياك والنَّميمة ، فإنها تزرع الضغينة2 ، وتفرق بين المحبين ، وإياك والتعرض للعيوب فَتُتَّخذَ غرضاً3 ، وخليقٌ4 أنْ لا يثبت الغرض على كثرة السِّهام ، وقلما اعتورت السِّهام غرضا إلا كَلَمَتْهُ5 ، حتى يَهِيَ6 ما اشتد من قوته ، وإياك والجود بدينك والبخل بمالك .

وإذا هززت7 فاهْزُزْ كريما يَلِنْ لهزتك ، ولا تهزز اللئيم فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها ، ومَثِّلْ لنفسك8 مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به ، وما استقبحت من غيرك فاجتنبه ، فإن المرء لا يرى عيب نفسه .

ومَنْ كَانتْ مودته بشره9 ، وخالف ذلك منه فعله ، كان صديقه منه على مثل الريح في تصرفها10 والغدر أقبح ما تعامل به الناس بينهم ، ومن جمع الحِلْم والسخاء فقد أجاد الحُلَّة ريطتهَا وسِرْبالَها11 .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية - ليبيا

المعجم اللغوي:

1. أجدى عليك : أنفع لك .
2. الضغينة : الحقد والكراهية .
3. الغرض : الهدف .
4. خليقٌ : جدير .
5. كلَّمَتْهُ : جرحته .
6. يَهِي : يضعف .
7. هززتُ المرَء : طلبت منه مالاً أو معونة ، استعارة مكنية أصلها تشبيه المرء الذي تطلب منه حاجتك بالشجرة التي تهزها طلباً لثمارها .
8. مَثِّلْ لنفسك الشيء ، أو الأمر : اجعله نصب عينيك ، وتذكره دائماً .
9. ومن كانت مودته بشره : مَنْ تودد للناس بابتسامة وطلاقة وجهه فقط من دون أن يكون الودّ منه عملاً حقيقياً كان كالرّيح في تصرفها .
10. أي : من لم يجد صديقاً يصادقه ، وإذا صادق أمراً سرعان ما يتركه .
11. الحُلَّة اللباس ، والرّيطة جزء منه ، وهي الرِّداء الذي يلتف به المرء ، والسِّربال هو الثوب الطويل ، والمعنى : إنَّ الحِلْم والسخاء يشبهان اللباس المتكامل المتكون من الرَّيْطة والسِّربال ، ومن اتصف بهما معا كان كَمَنْ أحسن اللباس .

المعنى الإجمالي:

تبدو الوصيّة مرتبطة لدى العرب بوقوع الفراق مهما كان شكله ، ذلك الفراق الّذي يدعو العربيّ والعربيّة إلى أن يوصيا أبناءهما بما يضمن لهم السّيرة الحسنة وحسن الخلق بين النّاس ، وبما يجعل منهم جيلاً صالحاً قادراً على التّمسّك بالمبادئ والقيم الّتي ألفوها ، ولعل في ارتباط الوصيّة بالفراق ما يوحي أيضاً بحرص الموصي على ذلك التّواصل المعنويّ رغم الافتراق الجسديّ ، ذلك التّواصل المتحقّق في السّير على المنهج الواحد وفي العيش على المُثُل والقيم الواحدة الّتي يؤمن بها الآباء ، ويحرصون على أن يرثها عنهم الأبناء ويشاركونهم في تحمّلها .

عَلَى أنّ هذه الأعرابيّة الحكيمة ترى في وصيّتها ما يُسعف ابنها إذا ما غاب عنه العقل ، وعجز عن التّفكير وأعيته الحيلة ، وهو ما يدلّ عليه قولها : «فَإِنَّ الْوَصِيَّةَ أَجْدَى

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

عَلَيْكَ مِنْ كَثِيرِ عَقْلِكَ» ، كما تدلّ عليه أساليب التّحذير هذه الّتي حرصت على أن تصدّر بها بعض عبارات الفقرة الأولى من وصيّتها : «إيَّاكَ والنَّميمَةَ ، فإنَّها تَزْرَعُ الضَّغِينَة ، وتُفَرِّقُ بَيْنَ المُحِبِّين» «وإيَّاكَ والتَّعَرُّضَ لِلْعُيُوبِ فَتُتَّخَذُ غَرَضًا» «وإيَّاكَ والْجُودَ بِدِينِكَ» . مع حرصها إثر كلّ تحذير على ذكر العواقب المترتّبة على عدم الأخذ به ، إلاّ التّحذير من الجود بالدّين والبخل بالمال ، فإنّ عواقب عدم الأخذ بهما تبدو أكبر من أن تُذكر ، ولا شكّ في أنّ صورة الأمومة بادية في هذه التّحذيرات الّتي تذكّرك بتلك التّحذيرات الّتي ترعى بها الأمّ وليدها الصّغير خوفاً عليه من ارتكاب ما يضرّه .

أمّا الفقرة الثّانية فقد بدت على شكل نصائح إيجابيّة مردفةً بالنّهي عمّا يقابلها : «وإذَا هَزَزْتَ فَاهْزُزْ كَرِيماً . . . وَلاَ تَهْزُزِ اللَّئِيمَ . . .» ، ثمّ : «مَثِّلْ لِنَفْسِكَ مِثَالَ ما اسْتَحْسَنْتَ مِنْ غَيْرِكَ فَاعْمَلْ بِهِ ، ومَا اسْتَقْبَحْتَ مِنْ غَيْرِكَ فَاجْتَنِبْهُ» .

وأمّا الفقرة الثّالثة فقد جعلت منها حكماً شرطيّة صدّرت عباراتها بأداة الشّرط «مَنْ» الّتي تمنحها صفة العموميّة ، وتجعل منها نصائح غير مباشرة .

وهكذا جمعت هذه الأمّ في وصيّتها لابنها بين التّحذير القويّ المباشر ، والنّصائح الخفيفة المترفّقة ، ثمّ الحِكَم العامّة ؛ رغبةً في التّنويع ودفعاً للملل .

ذلك مع ما تبرز فيه هذه الوصايا القيّمة من الصور البيانيّة البديعة المتمثّلة في التّشبيه البادي في قولها : «كَانَ صَدِيقُهُ مِنْهُ عَلَى مِثْلِ الرِّيحِ فِي تَصرُّفِهَا» ، وقولها : «إنَّه صَخْرَةٌ لاَ يَنْفَجِرُ مَاؤُهَا» ، ثُمّ الاستعارة البادية في قولها : «فَإنَّهَا تَزْرَعُ الضَّغِينَةَ» ، وفي قولها : «اهْزُزْ كَرِيمًا» ، وقولها : «مَنْ جَمَعَ الحِلْمَ والسَّخَاء فَقَدْ أَجَادَ الحُلَّةَ رَيْطَتَها وسِرْبالها» .

الخصائص الفنيّة:

يُلْحَظُ انتماء أسلوب هذه الوصيّة إلى أسلوب التّرسّل ؛ لخلوّه من اتّفاق نهايات الجمل والعبارات ، ثمّ لخلوّه من المحسّنات البديعيّة الأخرى ؛ وذلك لانتمائه إلى بدايات العصر العبّاسيّ الّذي لم يشع فيه أسلوب السّجع كما شاع في العصر العبّاسيّ الثّاني .

كما يلاحظ فيها - كما هو شأن الوصيّة دائماً- تكثيف العبارة ، وعدم الإطالة ، والمفردات الجزلة القويّة ، والتّعابير الواضحة الخالية من الشّذوذ والغرابة ، مع تفكّك العبارات وتناولها موضوعات مختلفةً لا ترتبط بينها رابطة سوى أنّها تحثّ على مكارم الأخلاق ، غير أنّ الطّريقة الّتي عُرِضت بها ، وهي الّتي أوضحناها عند تقسيمنا الوصيّة إلى فقرات منحها شيئاً من الانسجام والتآلف .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية - ليبيا